



عدة خروقات لاتفاق حلب من قبل النظام السوري والمليشيات الشيعية المقاتلة

أولاً: المقدمة:

أدت العملية العسكرية التي شنتها النظام السوري والمليشيات الأجنبية المتحالفة معه وبدعم من السلاح الجوي الروسي إلى السيطرة على 95% من أحياء حلب الشرقية؛ ما أدى إلى فرار أهلها وتشريدهم، وبقي قرابة 50 ألف مدني محاصر في أحياء الزبدية والسكري والمشهد والأنصاري وتل الزرايزر وأجزاء من أحياء سيف الدولة وصلاح الدين والعامرية الواقعة تحت سيطرة فصائل المعارضة المسلحة، وقد سجلنا تعرّض هذه الأحياء إلى قصف عنيف ومُنهَج باستخدام الصواريخ والقذائف والبراميل المتفجرة، ووقوع عدد كبير من الضحايا.

محتويات التقرير:
أولاً: المقدمة
ثانياً: التفاصيل
ثالثاً: المحاصرون مازالوا بانتظار الخروج الآمن
رابعاً: التوصيات
خامساً: المرفقات
شكر

الثلاثاء 13/كانون الأول/ 2016 قرابة الساعة 18:00 أعلن النظام الروسي بالتنسيق مع النظام التركي عن عملية وقف إطلاق نار داخل أحياء مدينة حلب الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة، ونصّ الاتفاق على بدء إجلاء المدنيين والجرحي والمسلّحين عبر معبر الراموسة إلى منطقة عقدة الرقة، ومنها إلى ريف حلب الغربي، في الساعة الخامسة فجراً من يوم الأربعاء 14/ كانون الأول.

قرابة الساعة 9:00 صباحاً من يوم الأربعاء سجلنا أول خرق للاتفاق ارتكبه قوات النظام السوري والمليشيات المتحالفة معه؛ حيث تم استهداف الأحياء المحاصرة بالقذائف والصواريخ واستمرّ القصف حتى منتصف الليل، وتمّ الاتفاق على بدء عملية الإجلاء صباح الخميس 15/كانون الأول.

يُركّز هذا التقرير على الخروقات الرئيسة التي حصلت أثناء عملية إجلاء المدنيين، والتي قامت بها قوات النظام السوري والمليشيات المتحالفة معه، وذلك يومي الخميس 15/ كانون الأول، والجمعة 16/ كانون الأول والتي نجمَ عنها إيقافُ عملية الإجلاء حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

وقد تمكّن النظام الإيراني عبر المليشيات الشيعية (البنانية، العراقية، الإيرانية، الأفغانية، الشيشانية) المقاتلة في سوريا، من إيقاف تنفيذ الاتفاق في مُنتصفه؛ ما شكّل صفةً قاسية لهيئة الدولة الروسية، والتي من المفترض أنّها حليف للنظام الإيراني، وهذا يُشير إلى أنّه وإن كانت الكلمة العليا لروسيا، إلا أنّها ليست الوحيدة؛ ما يضع تساؤلات جدية عن كيفية ضمان تنفيذ بنود عملية سياسية كاملة في حين أنّ قرار إجلاء بسيط، مُقارنة بعملية تسوية شاملة، تتم عرقلة على هذا النحو بشكلٍ فاضح.





فُمنّا بالتّواصل مع شهود العيان وناجين من الحوادث، ومع نشطاء إعلاميين محليين كما راجعنا الصور الواردة إلينا وتحقّقنا من صدقيتها والتي أظهرت تحضيرات القوافل لإجلاء المدنيين، وصوراً للجرحى الذين سقطوا نتيجة إطلاق قوات النظام السوري الرصاص على سيارات الإسعاف، ونحتفظ بنسخٍ من جميع مقاطع الفيديو والصور المذكورة في هذا التقرير.

يقول فضل عبد الغني مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

”يُثبت ما حصل أنّ من أعظم المخاطر التي تُهدّد أيّ اتفاق سلام أو هدنة أو حتى تسوية سياسية، هي الميليشيات الأجنبية التي قَدِمَت إلى سوريا، والتي استجلبها النظام السوري والإيراني، من ناحية، والتي استجلبها تنظيم القاعدة من ناحية ثانية، ولا تكادُ توجد فروقات ملموسة بينها، فهي أصوليات مُتطرفة معولّمة عابرة للحدود، لكننا لم نلحظ أيّ تنديد سياسي يُذكر بدور الميليشيات الشيعية المتطرفة في عرقلة هذا الاتفاق والتّسبّب في عشرات الجرائم، مقارنة فيما لو قام تنظيم القاعدة بالسيناريو ذاته“.

ثانياً: التفاصيل:

أسفّر الاتفاق القاضي بإجلاء المدنيين عن نقل ما لا يقل عن 11400 شخص، بينهم نحو 350 مصاباً عبر القوافل التي غادرت أحياء حلب، بينما ما يزال هناك ما لا يقل عن 40 ألف داخلها وقد شهدت عمليات الإجلاء حوادث اعتداء وخروقات من قبل قوات النظام السوري والميليشيات المتحالفة معه نستعرض في هذا التقرير حادثتين منها.

الحادثة الأولى:

الخميس 15/ كانون الأول، قرابة 10:00 صباحاً أطلقت قوات النظام السوري والميليشيات الأجنبية الموالية له المتمركزة في منطقة العامرية الرصاص؛ مستهدفة سيارات الإسعاف التي تتقدّم قافلة إجلاء المدنيين، واستمرّ إطلاق النّار مدة ساعة؛ ما أدى إلى إصابة 5 أشخاص، من بين المصابين شخص مدني جريح، وعنصر من الدفاع المدني وسائق سيارة إسعاف، وقد أدى إطلاق النار إلى إيقاف عملية الإجلاء حتى الساعة 13:00، ثم غادرت القافلة الأولى باتجاه حي الراشدين الخاضع لسيطرة فصائل المعارضة المسلحة مروراً بالمناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام السوري. كما سجلنا قيام طائرات ثابتة الجناح حكومية/ روسية بقصف عدة صواريخ استهدفت منطقة عقدة الرقة القريبة من حي الراشدين -نقطة وصول القوافل- قبيل وصول القافلة إليها.

الحادثة الثانية:

الجمعة 16/ كانون الأول قامت قوات النظام السوري والميليشيات الموالية له المتمركزة في منطقة الضاحية الواقعة على مسار عبور القوافل باحتجاز قافلة تضمّ ما لا يقل عن 750 شخص قبل وصولها إلى منطقة عقدة الرقة؛ حيث اعترضت دبابه تابعة للنظام السوري طريق القافلة وتمّ تهديد عناصر الهلال الأحمر؛ ما اضطرهم إلى مغادرة المكان. قام عناصر الحاجز المذكور بإجبار المعتقلين على الانبطاح أرضاً وخلع ملابسهم وجرت عمليات إذلال وإهانة للمحتجزين، كما تمّت سرقة أموالهم ومقتنياتهم وأوراقهم الثبوتية، ثم أطلقوا النار على بعضهم؛ ما تسبب في مقتل 3 أشخاص، بينهم أحد مسلحي المعارضة حسب ما أخبرنا به عدد من الناجين من هذه الحوادث، كما سجلنا قيامهم باختطاف سيدتين واقتيادهما إلى مكان مازال مجهولاً بالنسبة لنا حتى اللحظة. بعد انقضاء قرابة 5 ساعات من عمليات التحقيق والإذلال والنهب، سمح عناصر الحاجز للقافلة بالرحيل بعد أن اعتقلوا عدداً من الأشخاص الذين كانوا فيها، ومازال مصيرهم مجهولاً حتى الآن.





نشرت بعض صفحات التواصل الاجتماعي الموالية للنظام السوري صورة تُظهر عملية احتجاز الأهالي هذه، وقد أكّد لنا بعض الناجين أنّ هذه الصور صحيحة، وتُظهر ما حصل معهم.

ثالثاً: المحاصرون مازالوا بانتظار الخروج الآمن:

يبدو لنا أنّ إيقاف القافلة واعتقال عدد من أفرادها من قبل حاجز النظام السوري والمليشيات الأجنبية، قد جاء بناءً على معلومات استخباراتية عن وجود نشاط سياسي أو عسكريين مهمين فيها، ولم تتمكن حتى اللحظة من معرفة حصيلة المعتقلين، ولا مصيرهم، وهذا ما أفقّد بقية المحاصرين في حلب الشرقية الثقة في كامل الاتفاقية، وعلى الرغم من أنّ النظام الإيراني قد تمكّن من تحقيق مصالحه على حساب الاتفاق الروسي، وأدخل بند إخراج أهالي كفرنبا والقوقعة، ذات الأغلبية الشيعية المواليين للنظام السوري على خلفية طائفية، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّ المليشيات الشيعية المقاتلة لن تحرق الاتفاق مجدداً، فلا يوجد أي ضابط لها.

وتستغلّ هذه المليشيات الشيعية حاجة الأهالي في أحياء حلب الشرقية، الذين يعانون من البرد، ونقص الإمكانيات الطبية، والغذائية، بل ربما تعود إلى فتح جبهات القتال، واقتحام تلك الأحياء، واعتقال جميع من فيها.

تعمل منظمات المجتمع المدني الإغاثية والطبيّة المحلية والدولية عبر التنسيق المشترك فيما بينها على استقبال الأهالي الذين تم إجلاؤهم من داخل أحياء مدينة حلب المحاصرة إلى حي الراشدين، حيث يتم إرسال المصابين عموماً إلى مشافي المناطق الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة المسلحة، وتوجيه الحالات الحرجة إلى المشافي التركية، أما المدنيون الذين لا يتوفر لديهم مأوى فتقوم المنظمات بنقلهم إلى مراكز الإيواء التي تم تجهيزها لهذه الغاية، وتأمينهم بالسلل الغذائية والألبسة ووسائل التدفئة. يحتاج معظم النساء والأطفال الذين تم إجلاؤهم من داخل أحياء مدينة حلب المحاصرة إلى دعم وعلاج نفسي طويل الأمد، جراء ما عانوه خلال فترة الحصار من ضغوط نفسية ناجمة عن مشاهد القتل والدماء والجوع بسبب عمليات القصف المستمر والحصار، ولا يوجد منظمات عاملة كافية أبدأً في هذا المجال الحيوي.

رابعاً: التوصيات:

الأمم المتحدة ومجلس الأمن:

عملياً لقد تأخرت الأمم المتحدة في اتخاذ أية خطوات عملية أو جدية، وبدت أمام أهالي حلب الشرقية، وعموم المجتمع السوري، وكأنها لا دور لها، ولم يُقَم نظام الإنذار المبكر بأية جدوى فعلية، على الرغم من أننا قد تحدّثنا في تقرير نهاية الشهر الماضي، أنه يتوجب على الأمم المتحدة رعاية والكشف عن مصير المشردين داخلياً في حلب، فهذه مهمتها ومسؤوليتها، ولا يتمكن أحد من القيام بها، ونحن نوصي الآن بتكرار هذا المطّلب، لا بُدّ من الضغط على النظام السوري للكشف عن مصير ما لا يقل عن 100 ألف شخص، وقعوا في قبضته، لم تتمكن خلال العشرين يوماً الفائتة كّلها من الكشف عن مصيرهم، ولم يُقَم النظام السوري بالتصريح عن أية قوائم أو أية معلومات تُذكر.

يجب على الأمم المتحدة أن تتحدث عن الدور الإجرامي للمليشيات الشيعية المقاتلة، وأن يصدر قرار من مجلس الأمن يعتبرها منظمات إرهابية مُتشددة على غرار تنظيم داعش والقاعدة.

بذلُ كلِّ جهدٍ ممكنٍ لضمانِ أمانٍ وسلامةِ المحاصرينِ والمشردينِ قسرياً، ومراقبةِ عملياتِ الإخلاءِ وتوثيقِ الأطرافِ المنتهكةِ لها. على دولِ أصدقاءِ الشعبِ السوريِّ تقديمِ كلِّ مساعدةٍ مُمكنةٍ لأنَّ طاقةَ المجتمعِ السوريِّ لوحدهِ تفوقُ القدرةَ الاستيعابيةَ لهذا الكَمِّ الهائلِ من المشرّدينِ المتضررينِ نفسياً واجتماعياً واقتصادياً.

خامساً: المرفقات:

صورة تظهر بعض الجرحى الذين أُصيبوا جراء إطلاق قوات النظام السوري وميليشياته النار على قافلة الإجلاء في 15/ كانون الأول/ 2016



صور تظهر قوافل الإجلاء الأولى في 15/ كانون الأول/ 2016 – حسب وكالة سانا



صور ترصد وصول قوافل الإجلاء إلى ريف حلب الغربي في 15/ كانون الأول/ 2016



صورة تظهر تجمع الأهالي داخل أحياء مدينة حلب المحاصرة بانتظار إجلائهم في 16/ كانون الأول/ 2016

صورة تظهر عملية إجلاء بعض المحاصرين في 16/ كانون الأول/ 2016



صور تظهر بعض النازحين من أحياء مدينة حلب المحاصرة إلى أحد المخيمات التي يتم تشييدها في ريف حلب الغربي في 16/ كانون الأول/ 2016



صور ومقاطع فيديو تظهر بعض الجرحى المحتجزين داخل مستشفى القدس بانتظار إجلائهم

مقاطع فيديو تصور عمليات تحضير قافلة الإجلاء الأولى التي ستقل أهالي مدينة حلب إلى ريف حلب الغربي في 15/ كانون الأول/ 2016



مقطع فيديو يصور قصف طيران ثابت الجناح حكومي / روسي (مازال قيد التحقق لتحديد الجهة الفاعلة بدقة) عقدة الرقة في ريف حلب الغربي في 15/ كانون الأول/ 2016 - بعدسة الناشط أحمد بريمو

مقطع فيديو يصور عودة قافلة الإجلاء التي كانت محتجزة من قبل قوات النظام السوري والمليشيات التابعة له إلى داخل أحياء مدينة حلب المحاصرة في 16/ كانون الأول/ 2016

مقاطع فيديو تصور شهادات بضعة أشخاص ناجين من عملية احتجاز قوات النظام السوري ومليشياته لإحدى قوافل إجلاء الأهالي من المدينة في 16/ كانون الأول/ 2016

شكر

خالص الشكر للنشطاء المحليين والأهالي الذين تكبّد البعض منهم العناء في ظلّ الظروف التي يمرون بها في سبيل إيصال المعلومات، وكل التضامن لأهلنا المحاصرين والمهجرين والمعتقلين حتى تُحقّق العدالة ونيل مطالبهم.

